Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثرثـرة ـ على لسان الشاعـر ـ فى حديثه لـذاته ، يطرح القضية على النحـو التالى : «السؤال الذى سيخطـر لفلاديمير لينين (عند رؤيته لجموع الثورة الإسـلامية) هو هذا : مـاذا ستخسر الطبقة الكادحة إذا مـا انتصر الفقراء وشيوخهم بـاسم الله ؟ تخسر فقط حزبها الذى قد يمنع أو يضطهـد بهذا العنوان أو ذاك ، لكن هل حزب الطبقة العاملة فيى وضع يمكنه مـن قطع أية خطوة إلى الأمام وإن كانت قصيرة ؟ لا أبدا ، إنه أسير، تفعل به البرجوازيات الـوطنية ماتريد ، أضحى فى مقدوره أن يفعل أى شىء عدا قيادة الطبقة العاملة . ماذا ستربح إذن ؟ تربح وقوف الله إلى جانبها ، تتساوى مـع الجميع كأسنان المشط وتمديدهـا إلى حقها ، سيختل التوازن وستقطع الجماهير المحرومة خطوة إلى الأمام من الجانب الخلفى » .

هذا هو منطق البطل الماركسى القديم الذى يتخلى طواعية عن ماديته الجدلية ، وعن حتميـة التاريخ ، ويبحـث عن تحالفات جـديدة مـع القوى التى كـان ينكر حقها فى الوجود مـن قبل ، يسأل عن الربح والخسارة ، لكنـه لا يأخذ فى اعتباره ، ولايدخـل صوت آخـر فى الرواية يجعلـه ينتبه إلى الضربة القـاصمة التـى يمكن أن تصيب فكـرة الدولة المدنيـة التى تعتمد عليهـا الحضارة الحديثـة ، يتوهـم بمثـالية ساذجة أن الدولة الأوتـوقراطية ستعمل لصالح الطبقات الكادحـة ، فاقدا ذاكرته التاريخية ، ومكرسا دعوتها للارتداد لنمط الحياة القروسطية فى الإنتاج والعلاقات ، وعداء العلم والحضارة وبقيـة منجزات الإنسان فى مواثيقه الدوليـة ، وعداء الحرية على وجه الخصوص ، شأن أية أيديولوجية تزعم احتكار الحقيقة .

وأظـن أن الروايـة بهذا المنظـور الفكرى قـد دخلت فى دهليـز حقيقـى شديـد الظلمة ، بحيـث أصبح الحل الفنـى الوحيد الـذى لابد أن يسعـف الكاتـب هو مصرع هذا الشاعر على يد الشبيبة الذين تغنى بهم من قبل وداعب غرورهم وحلم بانتصارهم ومشاركتهم السلطة ، لحسـن الحظ فإن هذا المصير يعيد توزيع المواقف والـدلالات ، بحيث تـأخذ اتجاهـا مخالفا لمنطـوقها المبـاشر بفضل النهـاية الفنيـة الماكرة . ولأن الطاهر وطـار فنان كبير فلا يمكن أن يكون كل الهواء الـذى يعبق به جسد روايتـه فاسدا ، فبعضـه منعش إلى أقصى درجة ؛ خـاصة عندمـا يعمد إلى